المثل السائر

(انْظُرْ إِلَى الأَيَّامِ كَيْفَ تَسُوقُنَا ... طَوْعاً إِلَى الإِقْرَارِ بِالأَقْدَارِ) .

(مَا أَوْقَدَ ابْنُ طُلَيْلُ قَطُّ بِدَارِهِ ... نَاراً وَكَانَ هَلاَكُهَا بِالنَّارِ) .

وكذلك ورد قول ابن قلاقس من شعراء مصر .

(زِدْ رِفْعَةً إنْ قِيلَ أنْغضَ ... وَانْخَفِضْ إِنْ قِيلَ أثْرَى) .

(كَالغُصْنِ يَدْنُو مَا اكْتَسَى ... ثَمَراً وَيَنْأَى مَا تَعَرَّى) .

وهذا من المعاني الدقيقة .

ومن هذا الأسلوب قول الشاعر المعروف بالحافظ في تشبيه البهار وهو .

(عُيُونُ تِبْرٍ كَأَنَّما سَرَقَتْ ... سَوَادَ أحْدَاقِهَا مِنَ الْغَسَقِ) .

(فَإِنْ دَجَا لَيْلُهَا بِظُلْمَتِهِ ... ضَمَمْنَ مِنْ خَوْفِهَا عَلَى السَّرَقِ) .

وهذا تشبيه بديع لم يسمع بمثله وهو من اللطافة على ما لا خفاء به .

ومن هذا القسم قول بعض المتأخرين من أهل زماننا .

(لاَ تَضَعْ مِنْ عَظِيمِ قَدْرٍ وَإِنْ كُنْتَ ... مُشَاراً إِلَيْهِ بِالتَّعْظِيمِ) .

(فَالشَّرِيْفُ الْعَظِيمُ يَنْقُصُ قَدْراً ... بِالتَّعَدِّي عَلَى الشَّرِيفِ الْعَظِيمِ) .

(وَلَعُ الْخَمْرِ بِالْعُقُولِ رَمَى الْخَمْر ... بِتَنْجِيسِها وَبِالتَّحْرِيمِ) .

ومن غريب ما سمعته في هذا الباب قول بعض الشعراء المغاربة يرثي قتيلا .

(غَدَرَتْ بِهِ زُرْقُ الأَسِنَّةِ بَعْدَمَا ... قَدْ كُنَّ طَوْعَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ) .

(فَلْيَحْذَرِ الْبَدْرُ المُنِيرُ نُجُومَهُ ... إذْ بانَ غَدْرُ مِثَالِهَا بِمِثَالِهِ) .

وكذلك جاء قول بعض المغاربة في الخمر وكاساتها .

(ثَقُلَتْ زُجَاجَاتٌ أَتَتْنَا فُرَّغاً ... حَتَّى إذَا مُلِئَتْ بِصَرْفِ

الرِّيَاحِ) .

(خَفَّتْ فَكَادَتْ أنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ ... وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُّ بالأرْوَاحِ)